فارس البيداء

فارس البيداء

مقدمة

كل إنسان على وجه هذه الأرض يعيش قدرًا مختلف، وقصةً مختلفة، كل واحدًا منا يعيش لحظات مختلفة، نستطيع كتابة القصص والروايات، ونستطيع التغير فيها إذ لم تعجبنا الآراء؛ لكن لا نستطيع أن نُغير اقدارنا؛ حتى لو حاولنا ذلك؛ لأنهُ لا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، وكثير من الناس عاشوا حياةً مريرة الأقدار والأثقال؛ لكن صبروا ورضوا بما كتبهُ الله لهم، واخي من بين المئات الذين عاشوا هذا القدر؛ لكن الحمد لله، ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، وأن كُل ذو بلاءٍ عظيم، أيُها الإنسان إرضى بما أنت فيه، وسيأتي يوم وتتنعم على ما صبرت عليه.

فارس البيداء

إنهُ فتًا لطيفٌ خفيف الظل يشبه هذه الحياة المختلفة بكل المعاني
يشبه سكون الليل وهدوء النهار في الربيع ابتسامته تشبه نسائم أذار ذلك المولود الجديد الذي اتى لهذه الدنيا حاملًا معه كل ألم، وجع، وقلق، حاملًا فرح، وأمل، وسكون، وهدوء ياله من فتى يستحق قلمي أن يكتبَ عنهُ فكم مثله في هذا الزمن الصعب؟
أن تجد إنسان يعيش بنصف جسد كم مؤلم ذاك الشعور أن يعيش الانسان بصحوة ونظر وقلب ينبض؛ لكن بنصف جسد ما أجمله ذلك الفتى الوسيم ذات العينين الحادة والحاجبين المقطبين، كأنهم رسالة موجهة إلى الحياة القاهرة التي تمزق روح إنسان بكل هدوء، تحوله إلى أثار إنسان أو أشبه برمادٍ بعد إن همدت النار التي كانت داخل الحطب، يالهُ من فتى ظريف، ظريف لا يهتم ببعض الأمور التي تزعج خاطره المكسور...
إنهُ ذلك الفتى الذي أتى إلى الدُنيا مع اخته التوأم، ذلك الطفل "محمد علي العبود" الطفل السوري الذي خلقا معاقًا منذُ البداية، حيث شرحت الأطباء أن حالته من الحالات النادرة؛ لكن صدره الرحيب وقلبه المؤمن يجعله صابرًا وثابت على البلاء، كانت أول مرة يجري عملية جراحية في مستشفى

فارس البيداء

السلام، كان الخوف يحتضن قلب العائلة خوفًا عليه من الموت؛ لكن عاد بكل خير وصحة، كنا دائمًا نحرص على إرضاءه، نخشى عليه من الحزن، نخشى أن نجرح تلك المشاعر الصادقة التي تثبت معنى الإنسانية، وأن الصمودَ في هذه الحياةُ هيا حرب حقيقية يعيشها الإنسان مع الزمن كنا دائمًا نحاول إدخال الفرح إلى قلبه رغمًا أنه مشهور بالضحك، وصنع المقالب، والتمثيل ببراعة يالهُ من قلب فريد من نوعهِ، جميل بصدقه، ومتميز في أحاديثه...

كلما نظرت في عينيه شعرت بأن الحياة لا تختار إلا أصحاب القلوب الطيبة؛ حتى تختبرهم هل هم اهلون لذلك، وأنا أقول في نفسي كيف يستطيع إنسان بكامل العقل أن يتحمل كل هذه الضغوطات المتراكمة فوق صدره؟

ياله من فتى ظريف

كأن الأمر عنده لم يعد بذات الأهمية، لم يعد يبالي لبعض الأشياء التي كانت تتعب نفسه؛ فقرر الانتقال، لم يكن يريد من الحياة سوى أمور بسيطة جدًا، بسيطة؛ لكن لله ماشاء وقدر،

تراكمت بعض الصعوبات في حياته خاصةً بعد المرض الذي كان أشبه بالموت تشعر أنهُ أنسان حي؛ ولكن يموت ببطء دون أن يشعر أحدًا في ذلك

فارس البيداء

كانت معاناة قاسية جدًا، وشعور بمنتهى الصعوبة، العيش بنصف جسد
كم هي معاناة حقيقية وواقعية لا يستطيع أحد أن يغيرها سوى الله الذي بيده كل شيء؛ لكن الحمدلله على كل حال

عندما ترى كل لوحات الجمال في هذا الإنسان، فعلم أننا ما زلنا بخير، تلك الضحكة التي لا تفارق الشفاه مع ميزةً جميلة مملوءة بالخجل، وتلك الخدود الحمراء التي تشبه تفاح الجولان
كيف يكون لهذا الفتى تحمل كل هذه الضغوطات المتراكمة في حياته اليومية؟!
كان يومها شتاء والجو بارد جدًا، عادت نكسته الصحية ثانيةً وكيف سيتم نقله للمستشفى ولا توجد والحال والله يعلم
كم مؤلم ذلك الشعور الذي يمر به الإنسان، لا يستطيع معالجة نفسه بسبب الوضع المادي، وهل أصبحت العملة أغلى من روح إنسان يتدفق في قلبه الشعور في الحياة؛ لكن فرج الله قريب
اقترض وآلدي مبلغ من المال
و دفع تكاليف المستشفى، كانت أيام صعاب مرت علينا، كانت أمي لا تنام ليلًا وهي تجلس بقربه، تلك الحظات التي

تحمل الخوف على ابنها وهي تراقب دقات قلبه، وهل يوجد أصعب من هذا الشعور؟

فيقول أخي عندما دخلت غرفة العمليات إنتابني شعور غريب شعرت برعشة في جسدي وأنا أنظر إلى تلك المقصات التي ستمزق من جسدي من دون أن أشعر، تحت التخدير الكامل؛

وبدا المرض ينتشر في القدمين حتى بدت اصابع قدميه تسقط دون أن يشعر، فظلت تسقط واحدةً تلو الاخرى؛ حتى لم تبقى في كفوف أقدامه ولا إصبع،

كانت أمي تبكي؛ لكن لا تريد أن يرى دموعها المذروفة عليه؛

حتى لا يشعر بقلق لا يزال في العاشرة من عمره وهي تسقط أصابع قدميه، كان يستطيع الوقوف والسير على قدميه؛ لكن (الديدان) التي كانت تأكل من لحمه وهو حي لم تبقي لهُ ولا إصبع في تلك الكفوف، تلك المشاعر التي تتغلغل داخل روح إنسان حي لا يستطيع أن يغير من الواقع أي شي ء سوى إنتظارِ المصير والصراع مع المرض

كانت الأنفاس تكاد أن تنقطع؛ لكن مازال مصر على العيش والنظر إلى الحياة رغم قسوة الواقع، وقسوة الايام،

فارس البيداء

كان قلبي دائمًا يخشى أن يفقده. لكن ما زال هناك أمل في التغير، أمل له في الحياة!

كنت دائمًا احن إلى تلك الأيام، عندما كان يرافقنا إلى المدرسة بحذائهِ الطبي ذو أطراف معدنية؛ كي تساند طوارف القدمين

لم يكن للمرض سوى هذا الحل؛ لكن توقف الألم ، توقف الوجع، وتوقف النزيف المستمر من تلك الأقدام

مرت أيام لم نذق النوم، ولم نر للحياة طعم، كانت تتمزق احشاء قلوبنا المًا عليه؛ لكن الأمر كله بيد الله، حدثني يومًا أنهُ كان يحبَ أن يعيش كباقي الناس

رغماً أنهُ قوي وصبور، نابني شعور غريب في حديثه؛ لكن بتدبير الله نتجاوز كل الصعوبات

ورغمًا عن كل المآسي التي كان يمر بها تراه إنسان قنوع، صابر، متحمل لكل الصعاب، متحمس للعيش لم تتوقف عنده الحياة ما زال ذلك القلب ينبض كي يعيش، مكافح ومستمر، كنا نجتمع معًا ونضحك سويًا، كنا أشبه بالأصدقاء، لا نتزاحم على أتفه الأمور، كانت أيام جميلة جدًا بكل معنى الكلمة

ومع مرور الوقت ولا زالت تلك الفيروسات الصغيرة تأكل طعامها المقسوم من جسد هذا الإنسان،

لم تتوقف تلك الفيروسات وهي تسير بهدوء وتنخر نقي العظام؛ حتى حولت العظام الصلبة إلى شيء هش يفرط بين يديك من ليونته، ويتحول العظم إلى فتات صغيرة
تتساقط تدريجيًا مع وجود الألم؛ حتى اتخذ قرار البتر، بتر القدمين، كانت خطوة صعبة جدًا؛ لكن لا محال لم يكن هناك اية حلول سوى عملية البتر لتوقف المرض، تلك الأقدام الهشة لم تعد تنفع لي أي شيء، كان هذا الحل الوحيد للتخلص من المرض والوجع، سيظل ذلك اليوم محفورًا في ذاكرتي الممتلئة حزنًا على أخي
كانت أمي لا تنام ليلًا وهي تجلس إلى جانبه، كان يومها شتاءً عندما خضع أخي لعملية البتر الواقع
٢٠١١ اثنان وعشرين في الشهر الثاني، يومًا محفور في الذاكرة لا أستطيع نسيانه، لم تعد تلك الأقدام موجودة، ظلت تصارع المرض حتى غادرت دون أي جدوى لم يمضي وقت طويل على تلك الأصابع المتساقطة؛ حتى عاد المرض من جديدٍ لم تتعافى تلك الجروح ولم تبصر المعافاة،
وعاد المرض من جديد، شيء يشبه السكون وبدا المرض يمشي في الأقدام تدريجيًا بكل هدوء،
يحول تلك العظام الصلبة إلى هشاشًا وارتخاء وتلك (الفيروسات) الصغيرة التي تتغذى على جسده المطروح،

فارس البيداء

حياة مليئة بالأوجاع؛ لكن رغم كل هذا الألم صبور على هذه المعناة لم يفقد الأمل، مضت أيام وأسابيع وشهور وكما هو الحال زيارة للمستشفى، و جرعة دواء منتظرة، و ابرة مخدر؛ حتى يسكت ذلك الوجع الملحوظ في عيونه، لم تنتهي قصة ذلك المرض حتى خضع للعملية الثانية سحب الماء من عاموده الفقري دون أي تخدير، ذلك الشعور الصعب وكأن عدوكَ يقتصُ منك عندما يحفر الطبيب برأس الإبرة بعظم العمود الفقري لسحب الماء

شعور أشبه بالموت الم لا يطاق؛ لكن لله في عبادهِ شؤون

فارس البيداء

كان صديق العائلة ولا زال متقلب الطباع أحيانًا، كثير الضحك، واحيانًا مشحوب الوجه لا تعنيه الحياة، كان لا بُد لهذا اليأس أن ينتهي؛ لأن لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة؛ لكن لا تستطيع أن تغير من الواقع شيء

وهذا الإحباط الأكبر عندما تشعر أنك إنسان جامد لا تستطيع فعل شيء سوى تكرير الروتين اليومي، شرب الدواء والعلاج، وتحمل المصير والصراع بين الحياة والممات، لا زالة الأيام تمر وكل يوم يمر ندرك أنهُ مضى من عمرنا هذا ونحن المتعافين فكيف بأصحاب الأمراض، تحمل كل هذه الطاقات السلبية، مرت الأيام والليالي وهو يشعر بضيق الصدر، وصعوبة في التنفس من أرق الليل، والتعب الجسدي المتداوم

ما أصبرك يا أخي، تحملت من الحياة ما يكفي من أوجاع وألم ونزاع وصراع مع الحياة، كم هي بريئة تلك المشاعر المبعثرة في دفتر الذكريات المؤلمة، التي كتبها في حاضنة الزمن ومرور الوقت دون الشعور والحال كما هو عليه!

تكررت الحالات مع المرض بدون جدوى؛ لكن لله في عبادهِ شؤون، كبر هذا الطفل وأصبح في الخامسة عشر من عمره، مع مرور الأيام والأنفاس تقتبس منه في كل شهقةً وزفيرا

اعتاد على هذا الامر، بل أصبح يتناسى هذه الأمور التي كانت تتعب قلبه ، مواقف تخشع لها القلوب لواقع أخي المرير، مع مرور الوقت أصابتهُ نوبةً شديدة،

وأصابهُ الصداع الشديد، تخرج الأنفاس بصعوبة، ضيق في الصدر، وألم في الظهر، وتورم في أنحاء الجسم

لا حاسم للأمر غير قدرة الله في أن ينظر إلى أمره،

قمنا بإسعافه ليلًا إلى مستشفى (رأس العين) منظر مقطع للقلوب عندما ترى قطةً من روحك تنهار أمامك ولا تستطيع فعل شيء سوى الدعاءِ والتضرع لله رب العالمين، عسى أن الحال قد يتغير، اسبوع كامل وهو يسكن المستشفى؛ لكن الحمد لله كتب الله السلامة ما زال النفس متصل والأمل لن ينفصل؛ فالحمد لله رب العالمين على ما كتب عاد إلى الحياة كأنه ابن اليوم عاد وعاد معهُ الفرح...

فارس البيداء

كان بركةً في بيتنا ونهفةً سار في قلوبنا ذلك الشاب الوسيم الذي رسم للحياة لوحةً مختلفة وهنا السؤال المهم الم يذق هذا القلب حُبًا؟ نعم، كانت أول حب حياته تلك الفتاة التي كان يحدثني عنها بكل شوقًا وحب،

مرت الأيام وشغف هذا القلب، لم يتوقف يتنهد لقادم أجمل، دقات القلب تخفق بكل حب لهذه الفتاة التي أعتاد على رؤيتها ؛ لكن لا محال في ديوان أمره، زاد الهم قلبًا يدق حبًا وعقلاً يفكر كيف سيتخطى كل هذه الأوجاع؟ كتلة من المشاعر الهادئة التي كانت تتعب قلبه رغمًا أنهُ صابر على الم الحياة، ومتيقن أن عوض الله جميل وأن هذا الحزن ما هو إلا اختبار من عند الله تعالى، تمر الليالي والقلب يدق حبًا وهو على أمل اللقاء، ما أعظم ذلك الحب في قلب إنسان مريض حائراً بين قلبُه وواقعُه وهو يدرك حقيقة الأمر أن لا أمل في هذا الحب؛

لكن لا أمر في اليد للقلب نبضة، رغما هذا لن يغير من ذلك الشوق شيء، حاملاً داخله الحُب وتفكير مستمر في كل نبضة، في كل ثانية، في كل دقيقة لا يتوقف

تلك الفتاة التي حولت حياة إنسان إلى حياةً أخرى؛ فالحُب عظيم إذ يحول الإنسان لكتلةً ثانية، وتشتعل داخل قلبهُ البراكين، والشوق، والحنين هذا الشخص العادي الذي لديه أمل في الحياة، فكيف إذا كان هذا الحب داخل قلب إنسان حي؛ ولكن يموت ببطء في الحياة ويعلم علم المعرفة أن لا نصيب بينهم في هذا ألامر، شيء محزن لدرجة أني سقطت دموعي وأنا أكتب عن ذلك الشعور، كم هو مؤلم ويمزق القلب فعلًا، ما أعظم هذا الإنسان الصامد بكل هذه الجراح، صابر على كل هذه الأوجاع؛ لكن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى،

إعتدت أن أجلس معه ويحدثني بشوقٍ عن تلك الفتاة وأنا اسمعه بكل صمت وأحاول إخفاء دمعى عيني أمامه وهو يحدثني يا الله ما اسمى ذلك القلب وتلك المشاعر الدافئة.

داخل ذلك القلب الصبي الذي ينبض للحياة وعلى أمل اللقاء، تلك العيون الصادقة في نظراتها، وتلك النبضات التي لا شك فيها اسمى مشاعر وأصدق حُب مر في حياتي داخل قلب أخي الذي لوكان بوسعي أن أقدم لهُ نظر عيني ما توقفت عن ذلك؛ لكن لا وسع في الأمر إنما الأمر بيد الله تبارك وتعالى...

فارس البيداء

شغف شديد مع الصراع بين الموت والحياة إنها حرب حقيقية ولا نصر في هذه الحرب أبدًا غير الصمود في وجه كل هذا الوجع، ليس باليد حيلة، ما من أمل في ذلك فهذا بشبه المستحيل لكن لا مستحيل عند الله؛ لكن نحن نعيش الواقع لا داعي للأوهام الخادعة؛ لكن يبقى القلب متعلق بشيء اسمه "الأمل"ولكن أي أمل هذا، دراسة الواقع أكبر من كلمة الف أمل،

أمل كاذب وواقع مرير، واقع يحرق انفاسنا بكل لحظة

عندما أتحدث عن الحُبِ تخرج الكلمات لا شعوريًا

يتحرك قلمي بنفسه، لست أنا من أحركه، بل هو من يوقظ تلك المشاعر المبعثرة في دفتر الذكريات المؤلمة التي كتبها الزمن

صمود في وجه الحياة، وخضوع للواقع وتوهيم الأمر وإدراك الحقيقة، والهروب من اليأس رغم وجوده، أليست هذه حرب تستحق النصر فيها؛ لكن هذه الحرب لا ناصر فيها إنها حرب خاسرة بكل معنى الكلمة وبكل ألم هذه الحقيقة، حرب خاسرة بدون شك

وهنا كان لا بُد لفراق تلك الفتاة التي كانت تسكن حولنا في أرياف رأس العين، حان الرحيل فكيف سيكون الموقف؟ مر عامين على ذلك الحُب مع الصمت والسكون، ونهاية القصة الرحيل كم يستنزف ذلك الموقف القلوب التي تشعر بصدق في هذا الأمر، صدمة، وخذلان حقيقي، عيني لا تريد رؤية ذلك الفراق ولا يريد قلبي أن يشعر بذلك الشعور، بركان هائج ينفجر داخل ذلك القلب إنه (الفراق)

فكيف إذا كان فراق الأحبة التي شبهها علي بن أبي طالب _ رضي الله عنه_ بالموت إذ قال أصعب من الموت فراق الأحبة،

نعم فراق الأحبة هو الموت الحقيقي موت على قيد الحياة، ما أصعب هذا الشعور رحلت تلك الفتاة ورحل معها الأمل، واخذت قطعةً من القلب معها وأنهارت تلك الدموع الغزيرة، يوم كئيب لا يشعر بهذا الشعور إلا من عاش هذا الشعور بصدق، معركة داخل القلب، معركة لا منصور فيها غير اليأس

الذي يمزق القلب، يارب كم هو مرير مرير هذا الشعور...

لكن رغمًا عن هذا يصارع الموت حتى يكون منصورًا، انتهى الأمر، وتمزق القلب، وعاش الحزن داخل القلب واستوطن، وعادت جروح الماضي من جديد، وعادت النكسة الصحية ثانيةً، أسرعنا به إلى المستشفى وهو أشبه بجثةً خامدة؛ لكن ليس في اليد حيلة، هذا هو الواقع، عاد ثانيةً للحياة

كم مرةً مات، ثم عاد، ثم مات، ثم عاد وما زال يحارب من أجل النصر؛ لو أن هذا الواقع وضع على جبلٍ لأفرط الجبل وما تحمل كُل هذا الضغط؛ لكن الحمد لله الصبر جميل ومرارة الصبر أجمل، عندما يكون عوض الله جميل لا اعترض على حكمه،

مرت أيام من تاريخ الرحيل ولم يستطع النسيان ذلك الشاب الوسيم الذي كان أجدر من الحياة على تحمل الصعاب، يمر الليل وتنحبس الأنفاس بصعوبة شديدة، خزي في الحياة الدنيا وهم في الأحلام فلننظر إلى حياتنا ولا داعي للتفكير؛ فلحقيقة أكبر دليل من أن نحلم...

فارس البيداء

أمي تبكي، وأبي يعيد التفكير في هذا الوضع، وإخواني وأخواتي يعيشون هذه الفجوة التي اسمها الحقيقة
ونظراً لكل شيء لم يستسلم، يُصر على الحياة مرت الأيام والذكريات والوضع كما هو
حتى بداية ٢٠١٩ ولم يستبد في الأمر شيء
فبدأت الحرب مع أحداث رأس العين والتشتت المرير
وحال النزوح واللجوء كانت حقًا معاناة شعب، كان أخي مريض يسحب الأنفاس بصعوبة شديدة، إنها الحرب التي شتتت الإنسان بكل معنى، كان الجنود يحاصرون القرية من كل جانب بدباباتهم الضخمة، والمرعبة، وصدمة الأطفال الذين ما زالوا في بداية الطريق كيف يتعايشون مع هذا الحال؟ وأخي يعاني المرض؛ حتى في حالة اللجوء ويومها لا يوجد طب أو مستشفيات للعناية بالمرضى، كان عامًا أسود على منطقة راس العين،
مناظر مخيفة ومرعبة لم يتصورها العقل، مرت أيام وأسابيع ونحن نعيش حالة لجوء رهيبة

وبعد معاناةً انتهت بل حصار عادت الحياة إلى طبيعتها؛ لكن الوضع مؤسف ومحزن للغاية لاشيء في ذلك الوقت
المشافي قد نهبت كوادرها من قبل الإحتلال التركي، لم تبقى أي مساعدات إنسانية أو أنها إنعدمت الإنسانية، الحال حينها كان مؤلم جدًا، فقدت المستشفيات والدكاترة والمعاينات، أصبح المريضَ يعبر إلى الحدود التركية؛ حتى يستطيع العلاج، واقع لهُ يرثى، معاناة الشمال السوري عبر هذه الأزمة مع العدوان التركي الذي شن هذه الحملة على الشعب السوري مدعيًا بأنها عملية "نبع السلام" للتخلص من طائفة الأكراد، مضت الأيام والحال كما هو لم يتغير في الأمر شيء سوى المجاعة، والنزوح والقنابل التي تذرف فوق الشعب، وتشهد المنطقة إخلاء بشكل كبير من السكان لم يبقى إلا قلة من الناسِ

ولا زال أخي يعاني من الصراعات مع المرض، ولا توجد مستشفيات ومراكز طبية فما العمل، وبعد هدوء في المنطقة بدأت أن تسترد راس العين بعض مقومتها؛ لكن تغير سكانها وتغيرت احكامها، وأفتتحت بعض المستشفيات؛ لكن
الخدمات كانت شبه متوفرة ولا يستطيع المريض الإعتماد على العلاجِ في راس العين
بل صار المريض يعبر الحدود التركية أو الحدود السورية التي تفصل بين المنطقتين الكردية والتركية
فمن يتحمل مسؤولية كُل هذا الشيء؟
مضت الأيام ومضت على ازمةِ الشمال السوري خمس سنوات
ولا زال الحال كما هو، نقاط، كهرباء، وأرض قاحلة، وقلة المياه بسبب قطع مادة المازوت
وترك الأبار، ونزوح الناس أصبحت المنطقة شبه خالية

أما عن بقية السكان الذين تبقوا يعيشون حياة أشبه بالعصر الحجري، بلا كهرباء، بلا معدات اي بما يعنى، يعيشون على الهامش، شهد الشمال السوري تشرد ولا زال الشعب متشرد،

وبعد مرور الوقت والأيام والسنين وأخي حالته المرضية أصبح ميؤس منها بسبب قلة العلاج والإهمال الطبي؛ لذلك قرر ابي إرساله خارج المنطقة إلى محافظة حماة؛ حتى يكمل علاجه وبعد أيام خرج اخي من المنطقة متوجهاً إلى محافظة حماة، كانت حالته الصحية

ميؤس منها تجدهُ طوال اليوم مستلقيًا، نائمًا، متعبًا ويلتقط تلك الأنفاس ببطء، وتلك الأقدام

المقطعة التي كانت تشهد المًا شديدًا، وتلك اليدان المتعبتان تشعر أنها لا روح فيها

وبدأ العلاج من جديد، وتلك الوصفات الطبية المتكررة،
و الدواء الكريه الذي يشعر الإنسان باليأس عند رؤيته؛
لكن صحته أصبحت بخير، الحمد لله ابتداء يأخذ العلاج،
وكل فترة لديه مراجعة لطبيب، تحسنت حالته النفسية
وعادت له الحياة من جديد بعد أن كان فاقدًا للأمل،
أشرقت في عينه الحياة من جديد وعادت لهُ الصحة
كان يحبي كالطفل الصغير على تلك اليدين كنت أبدي
استغرابي ودهشتي بذلك أي كيف يستطيع أن ينهض نفسه؟
لكن قدرة الله فوق كل شيء
الإرادة هي التفوق على كل الصعابِ والصبر والقناعة،
عندما تمتلك الإرادة والإستمرارية وتثبت نفسك عليك
بالصبر والتحمل؛ فإنها عظيمةً عند الله
والتحمل في شتى الحالات والصبر شيء جميل، والله يحب
المحسنين، الصابرين

فارس البيداء

الكلام يعجز عن الوصف والدموع تنذرف إنها قهرة الحياة، الحياة المريرة التي تمزق كل يوم قلوبنا، خنقتنا الحياة تدمرة نفوسنا من المشاهد التي حفت بينا، ممرات الحياة الضيقة ضاقت بنا واودتنا إلى طريق لا نهاية له، بين وديان الاقدار الصامتة، بين جدران الآنين، بين حسرةً تمزق قلوبنا بلا امال، بين طعنة القريب وامسيات الحزن فقدنا مرآة الحياة؛ فتهمشت أحلامنا وأصبحنا من العدم

تلك المواجع التي تعيشها الشعوب دون تأثير على أحد، انفاس غريرة تحتبس بين الحياة والموت، الموت الذي نعيشه دون موت، تموت أنفسنا غارقةً بالملل والضياع، والإفراص، واللا مبالاة، لم نجد للحياة طعم من تكتفنا الشقي الذي يكبلنا كل يوم، نشعر بنقصان دون جدوى، وبين الممرات الضيقة نضيع

فارس البيداء

نضيع كل يوم ولا نجد أنفسنا سوى نشكوا ونندب الحظ،
لاشيء نفعله أغرقتنا متاهات الحياة؛ لذلك تعلم أيُها الإنسان
أن تشق طريقك بنفسك ولا تستند على أحد،
تعلم أن الوحدة هيا وطن للأواح المتعبة من عبىء الحياة،
تعلم أن لا شيء يدوم إلا الله تعلم أن اليوم ليس مثل الغد
وأن عقارب الساعة التي تمر مع مرور الزمن تمضي من
عمرنا، وتقربنا إلى الأجل المحتوم، طرق الحياة كثيرة،
متبددة لا نعلم قد نسلكها جميعًا أو نختار طريق واحدة
والأماني الشاهقة معلقة بين واقع متعب وخيال مستحيل،
تعبنا من هذه الحياة التي تفوق همومها الجبال
ولسنا ندري ما المنتظر إن النفس متعبة، واروحنا حزينة
ولا نعلم ما الذي يخبئهُ الغد ولا نعلم ماذا ينتظرنا

فارس البيداء

الحياة عبارة عن بحر إن أحسنت السباحة نجوت، وإن لم تحسن غرقت في أمواج الحياة ودوماتها، والأمر الذي يبكينا بشد هو القدر شابةً درست حتى الثانوية توفيا والدها وتركت الدراسة بسبب تلك الحادثة،
تزوجت من رجل كبير في السن ولديه ثلاث أولاد
وتزوج عليها بزوجةً اخرى ونتهت حياتها، ورغم كل قساوة القدر لم تنجب أطفالاً
ماذا لو أن القدر بقي كما هو وأكملت دراستها وتزوجت بشاب
القدر الذي يبكي الحجر؟ وهكذا أقدارنا نبكي ٢٣
الحياة عبارة عن بحر إن احسنت السباحة نجوت وإن لم تحسن غرقت في أمواج الحياة ودوماتها
والامر الذي يبكينا بشدة هو القدرة شابا درست حتى الثانوية توفيا والدها وتركت الداراسة بسبب تلك الحادثة
تزوجت من رجل كبير في السن ولديه ثلاث أولاد
وتزوج عليها بزوجةً اخرى ونتهت حياتها ورغم كل قساوة القدر لم تنجب اطفالاً
ماذا لو ان القدر بقا كما هوا واكملت دراستها وتزوجت بشاب

فارس البيداء

القدر الذي يبكي الحجر وهكذا اقدارنا نبكي كل يوم بسببها وننعي كل يوم على انفسنا وقد يأتي يوم
وينعا علينا ذلك القلب الذي بحجم الكف كم تحمل من الم ذلك القلب كم قهر، وكم صبر، وكم بكى، وكم عذر، وكم غدر بنفسه حينًا اجبر نفسه على التصديق بأن الحياة جميلة وزاهية وتستحق العيش وهي الحياة معاكسة تمامًا همًا وغم، ولا راحة لنا فيها كل يوم نعيش نفس البرنامج لا شيء جديد على أنفسنا، وقد يأتي يوم
وينعي علينا ذلك القلب الذي بحجمة الكف، كم تحمل من الم ذلك القلب؟ كم قهر وكم صبر وكم بكى، وكم عذر، وكم غدر بنفسه حينا اجبر نفسه على التصديق بأن الحياة جميلة وزاهية وتستحق العيش وهي معاكسة تمامًا همٌ وغم ولا راحة لنا فيها كل يوم نعيش نفس البرنامج لا شيء جديد

فارس البيداء

تهزمنا الحياة كثيرًا؛ ولكن القدر هو الأجدر بالهزيمة لأنه؛ يغير كل شيء جميل في حياتنا ويتحول إلا كابوس، واحيانًا إلى نجاح عظيم لا يُصدق ونسأل أنفسنا ماذا نريد لماذا كل هذا الضغط؟

أنا أريد وانت تُريد، والله يفعل ما يُريد، وكل شيء بأمر الله والصبر جميل؛ حتى لو ابكتنا الحياة؛

لكن تفاقمت أزمة قلوبنا كل يوم تزيد احداث مرعبة، أحداث تجعل القلب يشيب مما يرى من الم ووجع وخيبات؛ لكن الحمد لله الذي يجزي عن كل شيء، ما هيا إلا هزائم لإختبار مدى صبرنا على الأقدار وعلى الأوجاع لن ننال ما نتمنى إلا بعد أن ندفع الثمن كبيرًا؛ حتى ندرك قيمة ما نملك وهكذا هي الصحة كنز ثمين لا يُقدر ولا يُعوض، الوقت والصحة كنز لمن أدرك قيمتهما لذا علينا التشدد على هذين الأمرين، الصحة كنز، والوقت ثروة عظيمة؛ فلذلك اقول لكل مريض هون الله عليك المواجع والمتاعب التي تفوق صبرك هناك مرضى يتمنون العيش ساعةً بسلام

فارس البيداء

ونحن نتنعم أيام، وسنين، وأشهر وأسابيع، وساعات، وليالي ولا ندرك هذه القيمة الثمينة، قيمة الصحة كم من مريضًا لم ينم من شدة الألم ونحنُ نضحك وننام بهدوء غير متعبين، وهناك من لم يملك حق الدواء الذي يتناوله، ونحن ننعم بصحة وعافية ولا نعلم ما بحال غيرنا، ونهدر وقتنا في التسلية والإسراف، وغيرنا يداوم على ذكر الله، نُمضي بعض أوقاتنا بأشياء ربما تكون فارغة فقط لنملي الفراغ الذي يجعلُنا نشعر بالملل، نهدر الكثير ولا نقدر تلك النعم التي وجب علينا الحفاظ عليها، والحمد لله على كل حال، تغيرت النفوس وتغيرنا كثيرًا، لدرجة البطر الذي يُلحِقُنا ولا نستطيع الفرار منه

الأيام تمضي، والسنوات تنقضي ونحن لا زلنا نعيش حالة اليأس بسبب الوضع المعقد على هذه الأرض التي تتهيىء للخراب، ونحن نأمل بلطف الله في عباده

لكن أصبحنا نتجاهل الكثير من هذه الأمور بر الوالدين، الإنفاق في سبيل الله، الرأفة، كُلها أشياء باتت قليلة عند بعض البشر، الشيء الذي يُبكي حقًا هو تقصيرنا مع الله، نحن الأمة التي بكى عليها رسول الله _صلى الله عليه وسلم _نحن الأمة التي فرطت بشرع الله، وبدين الله وأستسلمت للدُنيا الفانية، أصبحنا نقلد الغرب بكل شيء، المبادىء، التعري، المعازف؛ وحتى في شرب الخمور، تغيرنا يالنا من أمةٍ ضاع بها الحال إلا من رحم ربي إنهُ بعبادهِ خبيرًا بصيرا، وقد نفرط في كثير من الأمور التي تستحق أن تقام عليها مقالات، وحلقات بحث ضاع بنا الحال وتشتتنا، وتشتت وحدتنا وأهدافنا في الحياة، أصبحت صعبة التحقيق؛ لكن الحمد لله على كل حال

نبدُ وكأنا بدئنا قصتنا من الولادة، كأن لا شيء كان قبلنا، أشياءنا المبعثرة ستصنع منا غد جميل. لكن بعون الله سنقدم شيء ينفع الأمة، ونكون ركيزة خير في هذه الحياة التي نعيشها ومع الله نكون بخير

ولا ننسى الإرادة والصمود في وجه الحياة، عندما تُصر على الوصول تصل إلى ما تُريد فقط، أعطي نفسك الثقة من بعد الله، وطمأن، ولتسبح كثيرًا في ظل الأوهام، تمسك بأحلامك

وأعلم أن الله بالغ أمرهِ، إن اخي من علمني كيف أصبر، وأخذت منه الكثير من الدروس التي جعلتني أقف ثابتًا، اخذتُ الدروس من كل مريض صبور صبرًا على حكمِ الله، وقانعًا فيما أعطاه، والحمد لله رب العالمين، كُنت انظر بغرابة إلى تلك الصلابة التي أراها في عينيه وهو يخاطب الحياة: أنا باقٍ وشرعي في العيشِ باقي يتنفس الصبر مع الأنفاس، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كل ذي مبتلى جبار)

فسبحان من اعطاه ذلك الصبر هو الحي القيوم، الحياة تحتاج إلى أن تكون إنسان تهاب منه المحن صلبًا على التحمل، مؤمن بقضاء الله وقدرته موقنًا أن لا ناصر إلا هو؛ فصبرًا أيها الإنسان فكل صابر يجزى بما صبر

ولا تقضي عمرك بين أنياب الدهر، وأستقم للحياة حُرًا، وأستعن بالله فهو من يغير القدر، وأعلم أن الله يُبصر ويُصبر من نفذ عندهُ الصبر، خذ الحياة كما هيا وأعلم أن ما ينتظرك هو القبر، مهما وصل بك العمر فالليالي تمضي وترًا يتلو وتر،

الحياة تنقضي وتزول وما كسبناه هو الباقي في طاعة الله عز وجل، الأمر الحقيقي في هذه الحياة حلاوة الإيمان، والقناعة، والصبر؛ فكُن صبورًا ولا تُبالي؛ فإن الله كافل لك العيش، تفائل خير وقل انا لستُ مثلهُم أنا جعلني الله مختلف؛ ولأني عبد مميز وضع فيني كل هذه المواجع كي يختبر مدى صبري وقوتي وكُنت عند حُسن الظن، وكُنت واثقًا أن وراء هذا الصبر جنة تستحق، رؤية الله والأولياء والأنبياء والمرسلين تستحق هذا الصبر والصمود، نهاية مشرقة تستحق الإنتظار، والمثابرة؛ حتى الوصول؛ فيارب اعطني القوة والثبات على هذهِ الدنيا

فارس البيداء

حتى أستطيع أن أكمل طريقي ومسيرتي، وأنا امشي نحوك نحو صراطك المستقيم، علينا بالأمل ونية القلب وهكذا تكون الحياة جميلة، وكنت أرى الدنيا بعين اخي جميلة، يُحب الحياة يهوى الطبيعة، تربية الطيور والحيوانات، يعشق الهدوء والبحر، قليل الكلام صامت على كل شي، ء رغمًا أن البركان الذي بداخله قد ينفجر في يومٍ ما؛ لكن تعلمت منه الكثير عندما أرى كيف يتألم ويناجي الله مخاطباً رحمته، تلك الأوجاع منذُ الولادة ولدت معه، وتلك العمليات التي كان يجريها لا أحد يعلم مدى ألمها إلا من عاش تلك الحالة، مضى سنوات في العلاج إلا أن الوضع لم يتغير، الوجع ذاته والألم ذاته، لا جدوى في الأمر؛ لكن الحمد لله رب العالمين ، الأشياء التي تواجه واقعه اكبر بكثير مما نتصور، إنسان ميت لا يستطيع فعل شيء، مقيد اليدين والظروف تغلب الإنسان أحيانًا ويستسلم الإنسان راضيًا في واقعهِ

وعلى شواطىء الحياة نرى الكثير من الناس تزداد أوجاعها في هذه الحياة المتعبة لا راحةً فيها، نمضي كما تمضي الطيور في أسرابِها محلقةً في فيض السماء، مطاردةً قسوة البرد في الشتاء، هذا الطريق طويل أيها المتعب، المريض، المهموم عليك بسلك هذه المشقات، عليك التخطي، عليك الإنتساب لذاتك،

فأنا فخورةً بك فأنت من علمني الصبر، وانت من علمتني العزيمة والإصرار، علمتني أن لا أنحني أمام المتاعب مهما كانت، علمتني كيف انهض إذا وقعت، كُنت سندي في وحدتي ورفيقًا وقت احزاني، كُنت أبي وقت ضعفي علمتني كيف الصمود في وجه الحياة، شجعتني لتلك الحياة رغما مرارة العيش

علمتني أن الحياة لا تقبل الضعيف، قويت ذاتي، وفكري وأنا انظر إلى حالتك المتعبة وليس بيدي أي وسيلة لإخراجك من هذه الحالة، لم يكُن بوسعي أي شيء سوى الدعاء له بالشفاء

فارس البيداء

حالةً ميؤس منها لا أمل في الشفاء أبداً، الجسم لم يعد يحتمل أي إبرة، مات العصب الذي في تلك القدمين، وذلك الجلد متعب مرتهل لا طاقة به كيف لهذا القلب أن ينبض؟
وتدهشُني تلك اليد التي تسارع الخطوات بسرعة لا تُبالي للتعب، ويُبكيني أكثر شيء عندما أراه يسمع القرآن بقلبٍ خاشع
مناديًا ربه رغم الخيبات الكثيرة التي وقعت في حياته من أيادي بعض البشر المتكبرين الذين لا يدركون قيمة الإنسان الذي يعيش حالة فريدة من نوعها؛ فكانت حالتُه فعلًا فريدة النوع من الحالات المرضية القليلة، وتحت ظل الحرب قرر الإنتفاض كي يتعالج فقصد محافظة حماة؛ لأن الوضع الطبي أصبح في راس العين شبه معدوم بسبب الحرب والتشرُد، مضت خمس أشهر وهو في محافظة حماة وهويتلقى العلاج؛ لكن لا جدوى في ذلك العلاج؛ لأن الوضع تفاقم وفات الأوان على هذا العلاج؛ فأصبح مسكن ألم لا أكثر من ذلك

مهدء لا أكثر وما زال مستمرًا في هذا العلاج؛ حتى يريح الله تلك الروح المتعبة من هذه الحياة، الأمر ليس بالسهل والليل يُحي المواجع النائمة، ويذكر الإنسان في آماله، ويعيش ذلك الإنسان منتظر على ستارة النافذة، الإنسان كل ما تقدمت أيامه زاد همًا وغمًا، عندما يكون الإنسان برحم أمه هي أجمل أيامه في قصره المنفرد، لا يجوع ولا يشقى امِنًا في موطنه

؛ فيأتي إلى الدُنيا ومن أول نفس يتلقفه في هذه الحياة، يصرخ

باكيًا، شاعرًا بقسوة الأيام من صرختة الأولى فلو لم تكن الحياة قاسية لما ولدنا ونحنُ نبكي؛ فيبتعد هذا الإنسان تدريجيًا عن موطنه وتبدء الأيام تنطوي يومًا بعد يوم ، وتزاداد الهموم أولاً فأول، فيكون همه الرضاعة والنوم والراحة، وبعدها الطعام والنوم، وبعدها العب والهو وبعدها يبدأ هذا الطفل أن يكبر وهُنا تبدء الهموم بمسيرتها عندما تحلوا الحياة تبدأ المعارك المنهكة في حياة كل إنسان

فارس البيداء

نبدأ بمواكبة الأحزان، والحرمان، نبدأ بقصص غريبة نحزن أحيانًا ونبكي أحيانًا، وكل يوم يمضي من عُمرِنا ينطوي لا يعود، نكبر وتكبر معنا همومنا أصبحنا شبابًا ولدينا مسؤليات وأشياء، وكثير من الأمور، الحياة دوامة؛ فسلم أمرك لله، والبعض منا يعيش طفولةً قاسية مقتولة، طفولةً مخذولة منحرم كل شيء جميل ومنعدم في المجتمع أيضًا، كسيرًا بين الناس، تخنُقني تلك المشاعر الطفولية والصادقة؛ فمشاعر الطفل جبارًا وقاهرًا وصادقًا إلى أبعد مدى مواقف مؤثرة تُبكينا وأحيانًا نجد انفُسنا وحيدين، تلك الأوجاع المدفونة داخل هذا القلب لو تفجرت لأحدثت بركان، هذا القلب متعب من أوجاع الزمن لِماذا انت ايُها الإنسان وحيد؛ لأن قسوة الأيام فعلت بنا كل هذا، أم أن غريزة التمني لا تنطفىء عندنا ابدًا فما أقسى الحنين، وكيف لو كان لأشياء تخص روحنا، وذاتنا، وذكرياتنا؟

فارس البيداء

أجمل شيء أن تسمع القرآن المجيد وتريح تلك النفس المُتعبة التي أشقاها الزمن، العمر يمر والأيام تمضي، ونحن نشتكي وجعًا؛ لكن عليك ايُها الإنسان أن تكُن قويًا تتحمل صراعات الزمن، ما أصعب الحياة وما أقسى أقدارنا، ومجبرين ان نتحمل كُل شيء رغمًا أن هذا التحمُل قد يأتي يوم ويتحول هذا الصبر إلى جنة، وتنقلب أوجاعنا إلى فرح، وتستبدل أحزاننا امل في نفوسًا مطمئنة بأن العوض هو الجنة أشياء تُذهِلنا، نبدو أحيانًا اقوياء؛ لكن صلابة الحياة وقساوتها هي من جعلتنا أقوياء؛ لأن الضربة التي تؤلمك تعلمك والحياة دروس نأخذها من المواقف التي نمر بها، والثقة أصبحت قلةً قليلة نثق اليوم وغدًا نطعن في ظهورنا طعنات غير متوقعة، ومن أشخاص غير متوقعين، تأتيك دائمًا الطعنة من القريب الذي تثق به ثقةً عمياء دون أن تشعر، وفي النهاية تُخذل وما أصعب الخذلان أن يخذلك من كُنت تظنه وفي.

فارس البيداء

علينا أن لا نرفع سقف التوقعات ونتوقع كل شيء؛ لأن الحياة اصبح بها كُل شيء مُباح، لم تعُد تلك القيود تُكبل الناس،

الخذلان شيء صادم لدرجة تجعلُك تسر ح في خيال البدايات، الخذلان درس مؤلم وقاسي يتطرق علينا تحمُله والخيبات أيضًا كثيرًا ولا أعلم من أين أبدا، عندما خاب ظني بكثير من الناس ظننتُ أن الحياة انتهت في آخر السطور؛ لكن عرفت أن الإنسان يتعرض لكل شيء مؤلم في هذه الحياة، وأمامنا اختبارات كثيرة علينا تحمُلها، وعلينا التحفظ أكثر فأكثر من الذين ينتظرون سقوطنا ولا يتمنوا لنا الخير، علينا الإدراك أن الدرس الذي تمر به سيُعلمك الكثير، لذا دائمًا أقول إبقى صامتًا اخرسًا اعمى ولا تخالط الآخرين؛ لأن مخالطة الناس أصبحت في زماننا ذنوب متكاثرة وعثرات تعرقل سيرنا نحو الهدف؛ فرغم كل الظروف ثق بنفسك؛ فأنت إنسان ولا تتعلق بل آماني المستحيلة؛ لكن حاول ربما تصيب الهدف في يومٍ ما.

فارس البيداء

أيام وسنين تمر، والصحة تتراجع مع الوجع المستمر يُبكيني ذلك الشعور عندما أنظر إلى تلك الحوائج البسيطة التي تجعلنا

ننغر في هذه الدُنيا، وأحيانًا نهمل هذا الكنز الثمين، ولا ندرك هذه القيمة إلا بعد ضياعها اللهم أدم علينا صحتنا، عاد الحُب من جديد يغمُر حياتُه عادت تلك النبضات التي تحمل شوق وحنين وتنهُدات عميقة، تلك الذكريات التي لا تموت حتى لو ذهبت مع مرور الأيام، الأيام تمضي؛ لكن الذكرى تبقا خالدة في قلوبِنا إلى الأبد، تلك المشاعر الجياشة التي تسكُن تلك الروح المتعبة، التي تُلامس هدوء الحنين وبكل حُب تُبقي بصماتها ومع طيات الزمن الذي يسرع في الإقلاع لم يكُن يومًا الحُب يُقاس بعمر أو بزمن، الحُب ينعكس على المواقف التي نراها في أعيننا تلك هي أصدق اللحظات إذا بقيت صادقة للأبد أما عن الخذلان فهو متوقع في أي لحظة ويبقا للحنين فجوة كبيرة في قلوبنا وإسمُها الإنتظار.

فارس البيداء

تلك الأشياء الجميلة التي تستلطف قلوبنا بخِفتها مع تلك النبضات المُتقلبة، وتلك الإبتسامة التي تنحجب عن المكان، وذلك الخجل الذي يأتي مسرعًا ليطفئ تلك الحواجز، ذلك القلب بات متيمًا بكُل هواجيسه، يحلُم بذلك اللقاء الذي يتبدد كُليًا ولا شعوريًا، لو استطعنا إيقاف الزمن لحتجزنا تلك اللحظات الجميلة التي تنعش الروح المُتعبة من قسوة الأيام، الحُب طريق النجاة لمن استطاع السير فيه، الحُب شعلة تحمل كميةً كبيرة من الأحاسيس والمشاعر التي تقود قلوبنا إلى حيثُ لا ندري، نتذكر وتؤلِمُنا تلك الذكريات التي رحلت اخذت معها جزء كبير من حياتنا، اخذت مكانًا كبيرًا لا يملئه اي فراغ، قلوب متعبة وعقل لا يستهين بالنسيان، وفكر مُشتت في الحنين إلى الماضي، فكم من جميل أنن تضُم كل ما يجعلُك سعيدًا داخل حقيبة افكارُك التي تسير معك إلى حد النهايات

النهايات الهزلية والمجردة التي تجرُدُنا لا شعوريًا...

ولا بُد أن يعود شيء من الماضي؛ حتى لو كان عابر سبيل، سيأتي يوم ويأتي هذا اللقاء المنتظر، ذلك القلب المتعب الذي اشقتهُ الحياة بألوانها المُتبدلة، والحُب الذي أتعب فكرهُ وقلبه، واستأنف الرحيل دون إنذار أو اعذار، القلب ضل نابضًا حُبًا ولم يستسلم للألم ولو لمرةً واحدة؛ لكن محطات الزمن والقدر تكون قاسية دائمًا، رحلت دون أي وداع، دون أي رسالة، دون أي كلام؛ لكن ما زال ذلك القلب المتعب ينبض بأسمها،

وبقيت تلك الأشجان موجودة، تسكُن تلك الروح العظيمة رحل بعضهُم لكن من يستطيع ترحيل الذاكرة التي تعيش بها تلك الفتاة التي تركت بصمةً معنوية في قلب ذلك الفتى، بصمةً لا يُزيلها أي شيء سوى الموت المحتوم الذي يطرُق ابوابنا في كُل يوم، اليوم اصبحت ذِكرى؛ ولكن كُلما ذكُرى اسمها عادت المشاعر الطفولية إلى أوطانها بكُل حُبٍ وصدق،

بكل بساطة، تلك الذاكرة لها فيها مكان خاص، قسم محفوظ

أي أنهُ القلب الذي يحتوي جميع الأشياء، عاد الحُب نابضًا في قلبه للأهل، والإخوة، والحنين إلى تلك البقعة الجميلة من محافظة (الحسكة) تلك العواطف قد تشبه فصل الربيع الذي يزهر في كُل سنة يتجدد بكُل الوانه وهذا قلبُ اخي كربيعًا مزهرًا يحوي كُل اللوان الحياة، قرر العودة إلى تلك البقعة الجميلة التي يعيش الأهل هُناك، فقرر الرحيل منطلقاً إلى ذكرياته المتجمدة وفي ذلك اليوم قرر السفر بعيداً عن قيلات الناس تاركًا في داخلي وجعًا كبير ذلك السند الذي اعتدتُ على وجوده في كُل لحظة، ذلك السند الذي بقيت بوجوده صبورة وعلى تحمُل الأعباء، أصبحت اشعر بفراغ كبير في غيبته، أراه أمام عيني في كُل لحظة، ذلك السند الذي علمني الصبر على البلاء ومشقات الحياة، لا تلك الضحكات والأيام التي قضيناها معًا، وفي ليالي رمضان حيثُ ذلك الخلود الذي لا يُنسا، كُنا كمضرب مثل لكل اخ واخت فانا لم ارى اهلي منذُ سنوات...

فكان لي بصاصة الأمل، أجدُ فيه ريح أهلي، وإخواتي، واخواتي،
وتلك الذكريات التي لن تموت وذلك البيت الريفي الذي قضينا فيه سنين وأيام وشهور لا أنسى كُل لحظة مرة وتركت داخل قلبي أثر جميل لا يُنسا ابدًا، كانت الدمعة تمنع نفسها من السقوط؛ لكن لا استطيع أن املُك دمع عيني فقد عاد إلى الأهل وبين الأحبة وأنا بقيتُ وحيدةً تحضُنني
الجدران أشعر بثقل في غيابه فقد ترك فجوةً كبيرة لا يملئها أي فراغ، اتذكر عندما اعطيه الدواء واغسل ملابسه ونجلس معًا نتبادل الأحاديث، ويضحك الأولاد؛ فإذا غاب انتظروا عودتُه
كان لي سندًا وصديقًا واخًا في كُل الأحيان، أراه يواسيني ويحاول أن يُخفف عني الضغط والقلق مما يجعلُني اقوى، مضت بينا الأيام وأصبح كُل واحد في مكان كم ذلك الشعور مؤلم عندما تفقد عزيزًا عليك، ترك بقلبي بصمةً ذهبية، بصمةً معنوية، و حقيقية فأنا أعلم ماذا يكون الاخ

فارس البيداء

علمتني الحياة الكثير، أن أُصارع المواقف وأن اتلقاها بشكل قبولي، عرفت أن الحياة تسير بيننا ولا ندري ما تلك العواقب؛

ولكنِ أعلم أن الحياة ستنتهي عندما يتوقف ذلك القلب عن النبض؛ لكن ما زالا حيًا، يعيش يومياته المؤلمة التي تسير إلى تيار مليىء بالأوجاع، علمتني الحياة أن أُجابه الوحدة ولا اتكأ على أحد، أن اصمُد في وجه العواصف التي تعصف بنا، تاركةً لنا بعض الذكريات القاسية والجميلة، تعلمت بعض الدروس من هذه الحياة أو من بعض الأشخاص، أو من بعض المواقف التي مررتُ بها، كل يوم يمضي ورقة وتنطوي؛ لكن المهِم ما سجلته في تلك الورقة الدُنيا، عبارةً عن رحلةً بحرية تسير فينا فإما النجاة وإما الغرق، شراع الأمل موجود وحبل الله موصول، وإن كان الحزن أكبر بكثير من طاقتنا؛ لكن الحمد لله الوحدة التي أشعر بها تجعلني أشعر بأني إنسان قوي واستطيع أن اتحمل الصِعاب...

قسوة الأيام أجبرتنا على أن نتحمل كُل شيء، وةن نتوقع كُل شيء، لم اعُد تلك الفتاة التي تتفاجيء وتندهش، لم أعد أرى أي شيء يُثير العجب، قسوة الأيام تصنع منك إنسانًا قويًا لا ينكسر بسهولة، قسوة الأيام تعطينا أكبر الدروس، تعلمت من تلك الخيبات دروس لا تُنسى، وبعض الأشياء لا تُنسى بسهولة،

كان أخي قويًا يصارع المرض، ودائمًا بفضل الله يتعافى؛ ولكن الداء الذي لا شفاء له تلك الخيبات وذلك الخُذلان الذي مر به من قبل بعض الأشخاص؛ لكن الحمد لله لا شيء يدوم فكُل ساقي سيُقي بما سقى؛ فحاول أن لا تحزن على شيء يا اخي

فكثير من الأشياء لا تستحق منا ردة فعل، لم انسى كُل لحظة مرة ونحنُ نقتبس أجمل الذكريات التي لا تُنسى، مهما مر عليها من وقت علينا أن نكون جديرين في هذه الدُنيا؛ حتى نستطيع الصمود في وجه الصعوبات

التي تتراكم امامنا وتغلق لنا الطُرق التي نسيرُ فيها

فكُن صبورًا ولا تُبالي فإن الحياة تسير، والليل يمضي بوقتً قليل ومع كُل ذلك الوجع وذلك الفراق الذي فرقنا بلا ميعاد سنبقى نبتسم للحياة رغم مِرارة الظروف والحرب، تلك الحرب التي شردتنا وجعلتنا نفترق بدون لقاء،

فارس البيداء

الحرب التي دمرت كثير من الأشياء تلاشت وأصبحت معدومة الوجود، نُحارب أحزاننا عوضًا من مُحاربة العدو؛ لأن العدو مجهول الهوية فتعلمنا أن نُحارب انفسنا، تعلمنا على أن يتسلط على أنفسنا أحيانًا وأحيانًا تواسينا مقولة كُل شيء ولهُ دواء، أصبحت الدُنيا بأكملها باهتا لا معنى لها لا نشعر بقيمة النجاح او عمل او اي شيء فلا ندري هل سيأتي يوم وتنعكس تلك المرأة الغامضة التي تُخفي داخلها حقيقة الكلام، صمت مُريب يسكُن داخلي يخنقُني بشدة، عندما أتذكر الأيام التي انقضت من عُمرنا ولحظات مرت بنا تاركًا أثر جميل في كُلِ حين، أصبحت تلك اليد متعبة لا يُرضيها أي شيء، بدأنا نشعُر بفقدان أي شيء جميل، واي شيء لهُ طعم فتبقى الحياة اقوى ذاكِر

ولأن الحياة اقوى ذاكرة لا نستطيع أن نمحي منها أي شيء مررنا به، ذلك الشوق أبكاني عندما اتذكر تلك الأيام، وذلك البيت، والجيران، والمدرسة والأصدقاء، أشياء رحلت بلا عودة، هذا الكوكب الذي نعيش فيه كم مر على أرضه من الاحداث، وكم مرت به من ارواح، وكم انطوت منهُ دهور، وسيأتي يوم ونكون ذكرى في هذه الدُنيا، سيأتي يوم ونرحل بلا عودة، سيرحل معنا كُل شيء ولن تبقى خالدةً سوى ذكرياتنا التي سنترُكُها، سنمضي إلى عالم ثانٍ عالم مختلف عن عالمنا هذا،

فما أجمل لقاء الله وما أجمل ذلك اللقاء إذا كان فيه الرضا، لم نبقى سوى ذكرى مرت وتركت بصمةً في الحياة ذكرى عابرة كعابر سبيل وصل إلى اخر الطريق وزال عنهُ التعب يخنقُني الحنين ولا أريد الرجوع إلى صفحات الماضي الذي لم يعود ابدًا، وذكريات أُناس ما زالوا في قلوبنا رغم رحيلهُم من هذه الحياة، انطوت صفحاتهُم وذهبوا بلا عودة، بلا رجعوع تاركين لنا أجمل الابتسامات والحكايات...

فارس البيداء

يخنقُني الحنين عندما أُكلم أمي وأبي وإخواني وأنا بعيدةً عنهُم، أشعر بيأس وإحباط من هذا الحال رغم أننا ضمن الحدود السورية؛ لكن تلك الحدود تفصِلُنا، وتلك المسافات القاهرة، واخي الذي ذهب وعاد لتلك البقعة، لم تعُد تجمعني به سوى المُكالمات الهاتفية لم يُعد كُل شيء كما كان؛ فلا البيت بيتًا ولا الجيران جيران.، تشردنا وكل واحدًا منا سلك طريقًل في هذه الحياة، طريقًا مليىء بالصعاب والعثرات من قسوة هذه الأيام، الفراق مُر ومرير فكيف لو كان فراق الأحبة الذين عشتُ معهم جميع ذكريات الطفولة؟ الطفولة المُرة التي سطرت المها داخل قلبي، وذلك البيت الذي احتوى تلك الطفلة بكُل حُب ذلك الحُب الذي كان عبقًا يسري معي، لم يُفارقني يومًا ابدًا، ومن اهمشي الأشياء أن يكون الإنسان محاطً بأحبابه ويشعر بأمان بو جودهُم بقربه تلك هيا الطمأنينة الصادقة التي تُهدي الروح، ذلك الشعور الجميل

لكن حرمتني الحياة هذه اللحظات الجميلة بعيدةً عن الأهل، كان الطريق صعب بالنسبة لي بعد فراق الأهل مر علي الكثير وانا وحدي أعيش، لحظات تجعلُك تشعر باليأس والإحباط، إن لم تجد من يواسيك لهذا الشيء احزنني غياب اخي وشعرتُ في فراقه، كان يومًا صعبًا لا يوصف، والناس تنظر إليه بغرابة كيف يحبي كطفل صغير على تلك اليدين بكل جهدً بغير تعب نشاطهُ الدائم يُفاجئُني؛ ولكن أعلم أن الله على كُل شيء قدير، انطلقت الحافلة بأخي مودعًا تلك المناطق بعيونهِ المشحوبة التي تملئها الدموع مع غصة قلبً مؤلم، مضت تلك الأيام يا لها من ذكريات تُبكي فأنا حقًا ابكي عندما اتذكرها لا استطيع ان املك نفسي تسقط الدموع لا شعوريًا، عاد إلى منطقة راس العين منطقة الحرب والحصار الذي يطوق تلك المنطقة، وكان ذلك اللقاء، بلأهل مُحزن ومُبكي للغاية لحظات تشيب القلب وتذيب الروح قهراً عندما اسمع صوت ابي شاهقًا بألبُكاء وأُمي المُتعبة التي اتعبتها الحياة بأحكامها

فارس البيداء

موقف محزن كان اللقاء جدًا مؤثر، عندما تلاقت تلك الأرواح وتعانقت اخي الذي بلغ من العمر الثلاثين وهو يُحارب المرض

رُغم يقينه أن الحياة ستستمر وكل شيء بيد الله، وأن خير المكتوب من عند الله فالحمدُلله أصبح رغم انهُ يائسًا من صحته؛ لكن لم ييئس من كرم الله، الذاكرة تغوص بها الأشياء المؤلمة، تلك المنطقة منطقة رأس العين الشمال السوري عشنا بها أيام طفولتنا التي لا تُنسا، أيام مرت وذهبت وتركت داخل كل فرد بصمة عند كل من زارها، عند كُل من شرب مائها، تلك المنطقة الذي قلبي لا زال متعلقًا بها رغما قسوة الأيام التي مرت ورغم قسوة الإبتعاد، والعزلة، والوحدة التي كُنا نُعانيها، تلك البقعة من الأراضي السورية التي مر عليها الكثير والكثير ولا زال يمر على هذه الأرض الكثير

واصعب شيء أن تتذكر تلك الأيام واليوم وانت يمضي بك العُمر مسرعًا لا يتوقف ولو للحظة إنهُ الوقت يمضي ونمضي خلفهُ مسرعين كأننا نفر من هول الأيام القاسية

فارس البيداء

لا شيء يفصلنا سوا النسيان عن تلك الأمور، اتعبتنا الحياة والزمن سرق منا أجمل الأشياء، وأجمل اللحظات واصدقاء ابعدتهُم عنا الحياة، لم نعُد نسمع عنهُم اي شيء اصبحوا في مُذكرة التاريخ، أشعر بالبُكاء فعلًا على هذه الأيام التي نمر بها، أيام ثقيلة وفكر متعب من التفكير في حال المعيشة، وعلى ما حل في هذا الشعب وهذا البلد؛ لكن الحمد لله وقفتُ وحدي في هذا الطريق، طريق الوحدة الذي اسلكه وحدي أنا وأولادي ولكن اصررت على المقاومة لأن الحياة لا تقبل ضعيف، عرفت أن الحياة ت؛ لكن البشر هي من تغيرت اصبح المال والنفوذ هما القيمة الحقيقية عند البشر، أصبحت أعلم انك ياقلبي ستكون وحدك في كُل مرة، لن تجد أحدًا معك فكُن قويًا ولأني انثى في زمن مُخيف علي الصمود في وجه المعارك التي نخوضها كُل يوم، تغيرنا تغيُرًا فظيعًا بكُل معنى الكلمة تهشمت صورة الوطن والمواطن ولم تبقا إلا بعض الوحات القليلة، تغير كُل شيء ولم يعُد لأي شيء طعم

فارس البيداء

لم نعُد كما كُنا عليه أصبحنا نشعُر بثقل الأيام ونعيش حالةً من اليأس، لم تراه أعيننا من مناظر وحسافا علينا مما نرى، وأتمنى ان تمضي هذه الأيام الثقيلة وأن تمر ويأتي الفرج المنتظر على هذه الأمة، أصبحت الحياة كطيات السجل كل يوم تنطوي صفحات لا تُعد، فأتمنى أن أكون في يومًا من الأيام نافعةً لبلدي وإخوتي، واولادي، وأن اترك بصمةً جميلة في قلب كُل من عرفني، واتمنى أن نعيش السلام الداخلي وأن تتعافى أرواحنا من متاعب الزمن، وأن نحاول إصلاح انفُسنا قبل إصلاح الحياة. لأن الله لا يغير مابقومٍ؛ حتى يغيروا ما بأنفسهم، وأتمنى أن تمضي أيامنا بخيرٍ وسلام، وأن يكون الفرج قريب، بإذن الله فتعبت النفوس من ويلات الحرب وحرمان اللقاء وفراق الأحبة، والوضع الصعب الذي نمر به من غلاء الأسعار والمعيشة الصعبة والفراقات الحمقاء التي تأسرنا في كُل حين أتمنى أن تتعافا جراحنا وتداويها الايام ويزول ذلك الحُزن الذي يُرافقنا

فارس البيداء

فأنا إنسانةٌ واتمنى العيش بسلام بعيدًا عن الحرب والدمار، وهذه أمنية كُل إنسان يعيش على هذا الكوكب الذي يحتوي كُل أصناف البشر، أتمنى أن تتحقق العدالة ويعم السلام في كُل بلد، وان يتحرر المسجد الأقصى وتزهر كربلاء مُجددًا، ويعود العراق واليمن وكُل بلادنا العربية يعمُها السلام ، والسلام الداخلي الذي هو حلم كُل إنسان مُتعب فكري.ا، أتمنى أن أكون سطرت أشياء جميلة لا تُنسا وداخل قلب كُل من عرفني في هذه الحياة، ولأهلي السلام، والأمان، والفرج القريب ولأخي الشفاء والعيش مطمئنًا، ولأحبتي في الله رعاكُم الله وسلما ديننا الحنيف وكلمة لا إله إلا الله الكلمة المُباركة، اللهم فرجك القريب، وفي مسك الختام اقول لأُمي الحبيبة ولأبي ولإخواني وأخواتي رعاكُم الله، في رعايته؛ فأنا فخورةً بأني كُنت يومًا من هذه العائلة الكريمة، اللهم خير الأيام، وخير المواقف وخير الأصحاب .